

ISSN: 2582-4163



انعكاسات المقاومة في الأدب العربي

بقلم: الدكتور جمال الدين الفاروقي

Published by

KTM COLLEGE OF ADVANCED STUDIES
KARUVARAKUNDU, MALAPPURAM

Affiliated to University of Calicut, Aided by the Govt. of Kerala and
Recognised by the U.G.C (Accredited by NAAC with A Grade)





INTERNATIONAL
STANDARD
SERIAL
NUMBER
INDIA

ISSN National Centre, India National Science Library

CSIR- National Institute of Science Communication and Policy Research
14, Satsang Vihar Marg, New Delhi - 110067

Certificate of Registration

पंजीयन प्रमाणपत्र

This is to certify that the periodical "KITLYST" has been registered in the ISSN Registry as per the details below:

प्रमाणित किया जाता है कि "केटीएलवायएसटी" पत्रिका को निम्न विवरण के अनुसार आई एस एस एन अभिलेख में पंजीकृत किया जा रहा है:

International Standard Serial Number (ISSN): 2582-4163

अंतर्राष्ट्रीय मानक क्रम संख्या (आई एस एस एन)

Language(s)/भाषा (यें)

: Multiple language/बहुभाषी

Periodicity/समयावधि

: Quarterly/त्रैमासिक

Format/प्रारूप

: Online/ऑनलाइन

Publisher/प्रकाशक

: KTM College of Advanced Studies,
Karuvarakundu (PO), Malappuram (Dt),
Kerala-676523

के टी एम कॉलेज ऑफ एडवांस्ड स्टडीज,
करुवाराकुंदु (पो. ओ.), मलप्पुरम (डिस्ट्रिक्ट),
केरला-६७६५२३

Sanjay Burde / संजय बुरडे

Head, National Science Library / प्रमुख, नेशनल साइंस लाइब्रेरी
& ISSN National Centre, India/एंड आई एस एस एन नेशनल सेंटर, इंडिया

KTLYST Editorial Board Members

Editor in chief

Prof. (Dr.) Muhammed Aslam NK

(Principal, KTM College of Advanced Studies, Karuvarakundu, Kerala, India)

aslamptrklm@gmail.com

Associate Editors

- **Dr. Shareefa Saif Al Yazeedi**
(Lecturer, Department of Arabic, University of Emirates, UAE)
s_alyazeedi@uaeu.ac.ae
- **Prof. Khaldun Saeed Subah**
(Dept. of Arabic, University of Damascus, Syria)
farhat1966@gmail.com
- **Dr. Mohammed Ajmal**
(Assistant Professor, Centre for Arabic and African Studies, J.N.U, New Delhi)
majmal@mail.jnu.ac.in
- **Mohammed Yaseen Bakriya**
(Journalist & Novelist, Palestine)
mbakriya@gmail.com

Editor in Charge

Dr. Muhammed Aslam. EK

(Assistant Professor, Dept. of Arabic, KTM College of Advanced Studies)

ekaslu@gmail.com

Editors

- **Prof. (Dr.) Rasheed Ahammed.P**
(Professor, Dept. of Arabic, KTM College of Advanced Studies)
rasheedahmedp@gmail.com
- **Mr. Ubaidu Rahiman.M**
(Assistant Professor, Dept. of English, KTM College of Advanced Studies)
rasheedahmedp@gmail.com
- **Mr. Muhammed Musthefa.K**
(Assistant Professor, Dept. of Arabic, KTM College of Advanced Studies)
musthafadac@gmail.com
- **Mrs. Saeeda.KT**
(Assistant Professor, Dept. of Arabic, KTM College of Advanced Studies)
saeedashan@gmail.com
- **Dr. Abdul Rasheed PC**
(Assistant Professor, Dept. of Commerce, KTM College of Advanced Studies)
rasheedpc786@gmail.com
- **Mr. Hassan Basari MM**
(Assistant Professor, Dept. of English, KTM College of Advanced Studies)
basarikvk@gmail.com
- **Mr. Aboobacker PU**
(Assistant Professor, KTM College of Advanced Studies)
aboobackerpu@gmail.com

Members of Review Board

- **Dr. Abdul Majeed. E**
(Associate Professor, University of Calicut)
dr.emajeed@gmail.com
- **Dr. Ali Noufal. K**
(Associate Professor, Department of Arabic, University of Calicut)
alinoufalk@uoc.ac.in,
alinoufaljnu@gmail.com
- **Dr. Sainuddeen P.T**
(Associate Professor, Department of Arabic, University of Calicut)
ptsainuddeen@gmail.com
- **Dr. Noushad V**
(Assistant Professor & HoD, of Arabic, University of Kerala.)
noushusasc@gmail.com
- **Prof. (Dr.) Abdul Raheem. MK**
(Professor, Department of Arabic, Govt. Arts and Science College, Calicut)
raheemkodesseeri@yahoo.co.in
- **Dr. Hameed. KA**
(Assistant Professor, SNGS College, Pattambi)
kmlhameed@gmail.com
- **Dr. Jafar Sadik PP**
(Associate Professor & Head of Department of Arabic, Thunchan Memorial Govt. College, Tirur)
ppjsadik@gmail.com
- **Mrs. Ummusalma. N**
(Assistant Professor, Govt. Arts and Science College, Mankada)
salmakkv@gmail.com
- **Lt. Dr. Basheer Poolakkal**
Assistant Professor, NMSM Govt, College Kalpetta & Associate NCC Officer 5 Kerala Battalion, NCC, Wayand
- **Dr. Abdul Razak. P**
(Assistant Professor, PTM Govt. College, Perintalmanna)
rasakedakkara@gmail.com
- **Dr. Hamzathali AP**
(Assistant Professor, MES Mampad College, Mampad)
ali.hamzath@gmail.com

Complete Address of Publisher/ Editorial Board Office

KTM College of Advanced Studies

Karuvarakundu (PO), Malappuram (Dt), Kerala-676 523



Phone

04931-280096



Mobile

+919747635369



Email

info@ktlyst.org
ktmcollegekvk@gmail.com



Website

www.ktmcollege.org

Terms of Publication in KTLYST

A Multilingual Research Journal in Literature and Culture

1. KTLYST accepts only original works that adhere to academic standards in content and methodology.
2. The journal welcomes articles, short stories, poems, interviews, and book reviews written in either Arabic or English.
3. Submissions must be unpublished and not under review elsewhere.
4. All submissions are subject to review by the Editorial Board.
5. Authors must ensure originality, depth of analysis, and compliance with academic conventions.
6. Manuscripts should be prepared in Microsoft Word, using Simplified Arabic (for Arabic texts) or Times New Roman (for English texts), with:
 - Font size 14 for the main text
 - Font size 16 for headings
 - Line spacing: 1.15
7. Use endnotes only; footnotes are not permitted.
8. Articles must include a reference list at the end following a consistent citation style.
9. Articles should not exceed 10 pages, including references and bibliography.
10. All submissions and related queries should be sent to: info@ktlyst.com

شروط النشر في مجلة "KTLYST"

مجلة بحثية متعددة اللغات في مجال الأدب والثقافة

١. لا تُقبل في مجلة KTLYST إلا الأعمال الأصلية التي تلتزم بالمعايير الأكاديمية من حيث المحتوى والمنهج.
٢. ترحب المجلة بـ المقالات والقصص القصيرة والقصائد والمقابلات واستعراضات الكتب، باللغة العربية أو الإنجليزية.
٣. يشترط أن تكون الأعمال المقدمة غير منشورة سابقاً ولم تُرسل للنشر إلى جهة أخرى.
٤. تُعرض جميع المواد المقدمة على هيئة التحرير للمراجعة والتقييم.
٥. يجب أن يلتزم الكاتب بـ الأصالة والتحليل العميق والمنهجية الأكاديمية.
٦. تُكتب المواد باستخدام برنامج Word ، بخط Simplified Arabic للنصوص العربية، و Times New Roman للنصوص الإنجليزية، على النحو التالي:
 - حجم الخط 14 في المتن
 - حجم الخط 16 في العناوين
 - تباعد الأسطر 1.15 :
٧. يُمنع استخدام الحواشي السفلية (footnotes) ، ويُكتفى بالحواشي الختامية (endnotes).
٨. يجب أن تتضمن المقالات قائمة مراجع في نهاية النص وفق نمط توثيق موحد.
٩. لا يجوز أن يتجاوز عدد صفحات المقال عشر صفحات، بما في ذلك المراجع.
١٠. تُرسل جميع المشاركات والاستفسارات إلى العنوان التالي : info@ktlyst.com

انعكاسات المقاومة في الأدب العربي

الدكتور جمال الدين الفاروقي (عميد كلية WMO ، ويناد)

إن أكبر حدث شهده العالم منذ القرن الثامن عشر الاستعمار والاحتلال الذي رزخ في برائنه الملايين من الناس في البلاد الشرقية العربية، ومطامح الاستعمار تأتي نتيجة لانخراط القوات الغربية المسيحية في الحروب الصليبية ورجوعهم القهقري بعد أن دارت رحى الحرب بينهم زهاء قرنين. وقد أضمرُوا الحقد والشحناء نحو المسلمين وتربصوا بهم الدوائر. ومن جانب آخر بدأت القوات العثمانية الذين بثوا نفوذهم على البلاد العربية وبعض المناطق الأوروبية، تضعف وتتلاشى، وخصوصا بعد النصف الثاني من القرن الثامن عشر، مما سهل على رجال الاستعمار احتلال البلاد العربية والتدخل في شؤونهم السياسية والاجتماعية. وقد كان لهم من وراء هذا تطلعاتهم الذاتية الفجة، وذلك استغلال خيرات تلك البلاد وجلب الموارد الطبيعية منها إلى بلادهم سعيا لتطوير النشاط الصناعي. كما أنهم زعموا أنفسهم أنهم رجال الحضارة والثقافة الحديثة، ورأوا لزاما عليهم السعي لتحضير الأمم المتخلفة في الشرق، ليتخذوا من ذلك مدخلا آخر لترسيخ أقدامهم في البلاد العربية.

وقد كانت البلاد الأوروبية تتسابق للسيطرة على البلاد العربية. ومنهم فرنسا الذين احتلوا الجزائر وإيطاليا المسيطرة على ليبيا وبريطانيا الذين استعمروا بلاد الشام ومصر. وكان الاستعمار الفرنسي في الجزائر أدهى وأمر في تاريخ الاستعمار. لأنهم عمدوا إلى مسح الهوية الجزائرية العربية وتحويلها إلى الفرنسية، وأغلقوا ما يقارب ألفا من المدارس العربية وأحلوا المدارس الفرنسية محلها وأجبروا الناشئين على التعليم الفرنسي، كما أنهم ازدروا بالدراسات الدينية، وقد حاولوا كذلك إدخال اللغة الفرنسية إلى القبائل الجزائرية، ولم ينته مؤامراتهم التدميرية في هذا الحد، بل تعدى إلى طمس الآثار التاريخية. ووضعوا اسم فيكو الإيطالي ليكون هو المبادر في الدراسات الاجتماعية بدلا من العلامة ابن خلدون، ودانت في مكان أبي العلاء المعري، ولامرت بدلا من عمر بن أبي ربيعة، وكلود برنارد بدلا من ابن سينا. وقالوا إن تاريخ الجزائر إنما يبدأ منذ عام ١٨٣٠

، ذلك العام الذي بدأ فيها احتلالهم. ولا تزال بقايا احتلالهم واستعمارهم باقية في الجزائر. في الثقافة والحضارة . حتى إلى يومنا هذا.

مراحل الاستعمار وتطورهم

وقد كان الاستعمار الأوروبي في القارة الآسيوية والإفريقية في ثلاث مراحل: ^١ الأولى حين نزل فاسكودي غاما في ملابار عام ١٤٩٨ حيث بث البرتغال نفوذهم على السواحل الجنوبية الغربية في الهند وعلى بعض مناطق البحرين. والمرحلة الثانية تبدأ منذ عام ١٧٩٨ حيث داهمت الحملة الفرنسية بلاد مصر وما حولها . والمرحلة الثالثة تبدأ منذ عام ١٩١٨ حيث انتهت الحرب العالمية الأولى ، وكان العثمانيون شايعوا الألمان في هذه الحرب ، ولما انهزمت الألمان انهزم معها القوات المتحالفة لها ، ولم يلبث أن تم توزيع العراق والشام بين فرنسا وإنجلترا . وهناك حادثة جعلت مركز العرب والمسلمين أشد حرجا، وذلك وعد بلفور الذي قام به الوزير الخارجي لبريطانيا ، والذي ينص على إقامة دولة مستقلة لليهود في فلسطين. وقد ساند الإنجليز والفرنسا هذا القرار الذي بموجبه فازوا بعصفورين بحجر واحد. إنهم تخلصوا من مكائد اليهود في بلادهم ، كما أنهم نصبوا للمسلمين العرب شبكة الاصطياد إلى الأبد، وذلك ما دامت دولة اليهود قائمة في فلسطين فليس في وسع المسلمين في القاري الآسيوية والإفريقية أن يتوحدوا فيما بينهم.

أضف إلى هذا مساندة هيئة الأمم المتحدة لخطط اليهود ودعمهم ماديا ومعنويا لإثبات كيانهم السياسي والثقافي في خارطة العالم. وبموجب القرار الصادر من هيئة الأمم تم إقطاع ٥٥٪ من أراضي فلسطين لليهود المحتلين مع أنهم لا يتجاوز عددهم على ٦ ٪ ، بل بحجة هذا القرار العالمي انتزعوا ٧٨٪ من أرض فلسطين . وقد قامت دولتهم فعلا عام ١٩٤٧ ، وفي عام ١٩٦٧ فتحوا بيت المقدس وأحرقوا بعض جوانبها.

مسيرة المقاومة الشعبية

وما إن وقعت البلاد والعباد في مثالب الاستعمار حتى استنهضت همم المواطنين واصطفوا أمام الطغيان الجاثم أمامهم . وقويت الانتفاضة والمقاومة في كل البلاد. وترجمها رجال صالحين أدركوا بثاقب ذهنهم مصير البلاد وحركوا الشعوب للصمود أمام هذه الوحشيات. وكان في السودان السيد أحمد محمد المهدي وفي المغرب مفدي زكريا وفي الجزائر عبد الحميد بن باديس وفي تونس محمد علي السنوسي وفي الشام عبد الرحمن

^١ أعضاء على العالم العربي الحديث ، تحرير د/ عبد الله ص: ٢٩

الكواكبي والدكالي وغيرهم كثير. وقد هاجت العواطف والوجدان بهذه المقاومة ، وحركت المواهب والإبداع واتجهت به إلى أبعاد واسعة. وكان للآثار الأدبية المتولدة في ظل المقاومة صدى واسع تجاوزت الأقطار والأمصار، وتلقاها الشباب والشيخوخة بكل الحماسة . وغنوا بالبطولات الإسلامية الذين ضحوا بروحهم وروحهم في سبيل تحرير البلاد ، مما وجدت حصائل متنوعة في الأدب العربي الحديث. والأدب دائما يمضي مع نبضات الشعوب .

انعكاسات المقاومة في الشعر العربي

وفي هذا الخصوص ما قال الوزير محمد بن إدريس المتوفي عام ١٢٦٤ ، وهو يحض المواطنين على النفير والجهاد:^٢

يا أهل مغربنا حق النفير لكم إلى الجهاد فما في الحق من غلط
فالشرك من جنبات الشرق جاوركم من بعد ما سام أهل الدين بالشطط
فلا يغرنكم من لين جانبه ما عاد قبل على الإسلام بالسخط
فعنده من ضروب المكر ما عجزت عن دركه فكرة الشبان والشمط
من جاور الشر لا يعدم بوائقه كيف الحياة مع الحيات في سقط
وحين سقطت تلمسان في يد فرنسا قال الشاعر :
يا ساكن المغرب الجهاد الجهاد فالكفر قد شارككم في البلاد
مصائب صبت على معشر يبكي من الإشفاق منها الجماد
الشاعر طاهر الإيفرائي المتوفي ١٩٥٦ يقول مستهزئاً بالحماية التي أعلنتها القوات المستعمرة وما ترتب عليها من الإرهاصات :

لقد أنشب الكفر المداهن نابه ومد إلى سرح الهدى كف مفسد

^٢ أحاديث عن الأدب المغربي الحديث / عبد الله كنون ص ١٧

وكاد بأنواع المكائد أهله فصار ينادي خامري وتبلدي

وقد بلغ السيل الزبى بظهوره وإن لم يداو الضر بالكي يزدد

وكان سقوط الجزائر في قبضة فرنسا عام ١٨٣٠ ، كما سيطروا على تونس عام ١٨٨١ . وقد تغرّضت المغرب لحرب شعواء أشهرها أسبانيا عليها عام ١٨٦٠ ، وبعد فترة قليلة وفي عام ١٩١٩ وقعت سوريا في شبكتهم .

والمصيبة إذا حدثت في مكان لا يلبث أن يتجاوزه إلى الأماكن الأخرى ، مثل التهاب النار في المهشيم، كما يقول الشاعر المتنبي:

إذا تهب الرياح النكب من بلد فما تهب بها إلا بترتيب

وفي مصر نهض الشاعر جمال فوزي بتلغفه ويقول:

إلهي قد غدوت هنا سجيناً لأنني أنشد الإسلام دينا

وحولي إخوان بالحق نادوا أراهم بالقيود مكبلينا

طغاة الحكم بالتعذيب قاموا على رهط من الأبرار فينا

فطورا مزقوا الأجسام منا وطورا بالسياط معذبينا

وتجاوبت أصداء المقاومة في العراق ، حيث اصطف العديد من الشعراء بإبداعاتهم الشعرية لطرد الطغاة واستعادة مجد البلاد وشرف الشعوب ، وفي هذا الصدد يقول الأستاذ وليد الأعظمي. وهو يعنى على البلاد العربية والإسلامية التي تعرضت لهجمات الاستعمار:

كل أفق على الإسلام دائرة ينهد من هوها رضوى وثهلان

في زنجبار أحاديث مروعة مثل التي فعلت من قبل أسبان

ذبح وصلب وتقتيل بإخوتنا كما أعدت لتشقى الحقد نيران

واليوم لا شاعر يبكي ولا صحف تحكي ولا مراسلات عندها شان

مساجد نسفت في قبرص علنا فهل تحرك عند القوم وجدان
حرب صليبية شعواء سافرة كالشمس ما عازها قصد وبرهان
وحول كاشمير قتلى لاعداد لهم في كل زاوية رأس وجثمان
وذي فلسطين قد طالت مصيبتها وخيمت في سماء القدس أحزان
ومن الأردن يطلع علينا الشاعر أبو هلاله بعواطفة الجياشة ضد المستعمرين وهو يقول:
نائم أنت والجراح تؤدد ومضر بك الركون البليد
يا قيود الطغاة منك ضجرنا وعلى القهر كيف تغفو الأسود
يا بني أمي أقول وقلبي في زوايا الآلام حب عميد
حين بدلتهم الجهاد نكوصا ذل ساداتكم وذل المسود
ولم يكن السيد مفدي زكريا أقل بضاعة في هذا المجال، وكان في طليعة المقاومة بقلمه وسيفه ولسانه ، وفيما يلي بعض أشعاره حين شبت الثورة الجزائرية .
قام كالمارد . يرتاد المنايا . يملأ العالم بشرى وتمادى
ومضى يبني على هام الضحايا يلهم التاريخ سفرا وتنادى
وينادي ، فتناجيه البنادق عاصفات في الشواهد
وكان الأديب خير الدين الزركلي من سوريا يندب ما حدث لبلاده من ويلات وخسرات إثر ما وطأته أقدام المحتلين ، وهو يقول وقلبه يكاد يتفجر من شدة التحسر:
نعي نادب العرب شبانها فجدد بالبغي أحزانها
بكي كل ذي عزة قربه فهاج نزار وعدنانها
فمن للمدامع ألا تفيض وترسل كالسيل هتانها
فجائع هيبي حديث القلوب وهيهاست تستطيع سلوانها

وقال أيضا:

عنا أحفاد جنكيز فساقوا سلائل يعرب سوق العبيد
هم عقدوا العهود على ولاء وهم عمدوا إلى نقص العهود
فكم قتلوا من الأحياء صبرا وكم ساموا المهانة من عميد
وكم حملوا على الأعواد ظلما وكم سقوا المنية من شهيد
الطائرات محومات حولها والزاحفات صراعهن شديد
ولقد شهدت جموعها وثابة لو كان يدفع الصدور حديد
شر البلية والبلايا جمّة أن يستبيح حمى الكرام عبيد

ومنذ مطلع القرن العشرين بدأ يتطور هذا النوع الأدبي ، وأضاف إليه المبدعون والمنشئون ما أثبتوا به للعالم أن الشعب العربي ما تلين قناتهم أمام الأزمات والعواصف، كما بدأ يطلق عليه " أدب النكبة أو أدب المقاومة" وكان الشاعر خليل مطران أكثر الشعراء العرب تحريكا لحماس الشعوب ونقدا للحكام الأجانب. وفيه قوله الذي يندب به ما أصاب مصر:

بني العرب فيم الصبر والحال ما نرى ويأبى علينا الخسف تاريخنا قدما
وحتام نطوي العمر والليل دامس ونحتمل الإحجاف والضيم والظلما

يا مصر أنت الأهل والسكن وحى على الأرواح مؤتمن

وحين اشتدت رقابة الحكم الاستعماري وبدأوا يضعون الأغلال على حرية التعبير ثار الشاعر ضدهم وقال:

كسروا الأقلام ، هل تكسيرها يمنع الأيدي أن تنقش صخرا
قطعوا الأيدي، هل تقطيعها يمنع الأعين أن تنظر شزرا
أطفئوا الأعين، هل إطفائها يمنع الأنفاس أن تصعد زفرا
أخمدوا الأنفاس ، هذا جهدكم وبه فنجاتنا منكم وشكرا

وأما الشاعر العراقي معروف الرصافي ، فقد عبر عن مقتته نحو الشعوب الذين تماوتوا على وجه الاستعمار
ومضوا في سباتهم وهو يقول معاتباً إياهم:

إذا لم يعيش حرّاً بموطنه الفتى فسمّ الفتى ميتاً وموطنه قبراً

أحريقني إني اتخذتك قبلّة أوجه وجهي كل يوم لها عشراً

وأما الشاعر الأديب السيد أحمد الهاشمي ، فإنه يحرّض الشعوب على استرداد ما فاتوا ، وذلك في أسلوب
الحكم والموعظة وهو يقول:

لنا في الشرق أوطان ولكن يضيق بنا كما ضاقت لحود

نقيم بها على ذل وفقر ونظماً لا يسوغ لنا الورود

أكاذيب السياسة بينات تكيد بها الحكومة ما تكيد

وعود كلها كذب وزور فكم وإلام تخدعنا الوعود

إذا ما الملك شيد على خداع فلا يبقى الخداع ولا المشيد

وجرح الشرق يضمده بنوه وهل يتلاءم الجرح الفصيد

أرى الحرية اختضبت دماء وقد خفقت لطالبها بنود

إذا جعلت لها الأرواح مهراً فإن لجدها كتب الخلود

إذا سهل النزول إلى حضيض يشق إذا إلى القمم الصعود^٣

ومن ضواحي بلاد تونس نسمع صرخات الشاعر أبو القاسم الشابي وهو يصب جام غضبه وحنقه على
المستعمرين الغاشمين ويقول:

ألا أيها الظالم المستبد حبيب الغناء وعدو الحياة

سخرت بأناث شعب ضعيف وكفك مخضوبة من دماء

^٣ جواهر الأدب / السيد أحمد الهاشمي ج . ٢ ، ص : ٣٤٦

وعشت تدنس سحر الوجود وتبذر شوك الأسى في رباه

رويدك لا يخدعك الربيع وصحو الفضاء وضوء الصباح

أثر المقاومة في فن الخطابة

وقد حظيت الخطابة العربية بقسط وافر من نزعات المقاومة. وهناك خطباء مصاقع مفلقون ، حركوا الشعوب بخطبهم التي كانت بمثابة شرر النار. ومن هذا القبيل السيد محمد السائح بالمغرب ، ومن خطبته:

" أبناء وطني الكرام: إن المغرب اليوم غيره بالأمس ، وإن ما يرسم في برنامج مستقبله ليومي إلى مرام بعيدة ، وإن النظر في العواقب ثمرة العقل ، ، فعلى كل فرد منا أن يجعل هذا نصب عينيه وأن يبذل النفس والنفيس في تغذية أبنائه بلبان العلم ، ، فالعلم يحرس الدين ويسهر على حياة اللغة ويصون المال والولد ، ولقد كانت لهم اليد الباسطة في علم الطب والصيدلة والكيمياء ، وعنهم أخذها الأوروبيون ، أفلا نسترجع سالف مجدنا وآثار أجدادنا ، بهمتنا وجدنا وإليكم معشر التلامذة يساق الحديث، وأنتم رجال المستقبل وعليكم نعلق الآمال " .

وقد قام السيد محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل الثورة الريفية في المغرب يحث المواطنين على الجهاد ويدفعهم إلى ما فيه حرية البلاد وتقدمها ، وهو يقول:

" إخواننا المسلمين ، ندعوكم باسم الرابطة الدينية أن تهبوا جميعا إلى فك رقابكم من عدوكم الذي يريد أن يستعبدكم بالكيد والعدوان ... وإنكم لتعلمون أن الفوز والنصر للحق ، وهو في جانب المسلم الذي يحامي عن دينه ووطنه ، ، وقوموا قومة رجل واحد واعقدوا الخناصر على مناجزة العدو ، فقد أصبح على شفا الهلاك ، و عما قليل ينخذل الخذلان الأخير " ^٤

ومن أحسن خطب العرب ما يقول السيد سعد زغلول ^٥ " لا استعباد ، لا استعمار ، لا حماية . لا رقابة ، ولا تدخل لأحد في شأن من شؤوننا ، هذا ما نريد ، وهذا ما لا بد أن نحصل عليه ، وقال أيضا: الإرادة متى تمكنت من النفوس وأصبحت ميراثا يتوارثه الأبناء عن الآباء ذلت كل صعب ومحت كل عقبة ، وقهرت كل مانع مهما كان قويا ، ووصلت عاجلا أو آجلا إلى الغاية المطلوبة. " ومن آثاره الخالدة قوله :

^٤ أحاديث عن الأدب المغربي الحديث / عبد الله كنون ص ٤٦
^٥ تاريخ الأدب العربي / السيد حسن الزيات ص: ٣٢٧

الحق فوق القوة ، والأمة فوق الحكومة ، إننا إذا احترمنا أمرا للحكومة ، نحترمه لأنه نافع للأمة ، لا لأنه صادر من تلك القوة المسيطرة."

روح المقاومة في القصة والرواية العربية المعاصرة

وكذلك القصة والرواية العربية ، وقد تأثرت كل منهما بملامح المقاومة ، وجاء إبداع الروائيين العرب يرمز إلى ما أضمره رجال الاستعمار من العدوان والانتقام من الشعوب العربية الإسلامية. وفي طيعة الروائيين غسان الكنفاني ، الذي كرس حياته كلها لإبراز معاناة الشعوب المضطهدة إلى الوجود مما صار عرضة لرصاصات الصهيونية ، إذ اغتاله رجالها عام ١٩٧٢. وكان من أروع رواياته : رجال في الشمس ، ما تبقى لكم ، عائد إلى حيفا ، أم سعد. ومن هذه الروايات تجدر " أم سعد " بالإشارة والدراسة. والبطل الرئيسي فيها أم سعد ناضلت لأجل فلسطين وأرسلت أولادها إليها ، مما تذكرنا صنيع الشاعرة الخنساء التي أرسلت أبناءها الأربعة إلى حرب القادسية حتى استشهدوا.

ويتميز السيد محمود درويش باستعمال الرموز التاريخية في شعره للدلالة على واقع الحياة المضطهدة. وهو يقول في قصيدته " أحد عشر كوكبا " برمز " آدم "

" وهذه الأرض ليست سمائي ولكن هذا المساء مسائي

والمفاتيح لي ، والمآذن لي ، والمصاييح لي

أنا آدم الجنيتين . فقدتهما مرتين . فاطردوني على مهل

واقتلوني على مهل. "

كما أنه يرمز بشخصية " يوسف " إلى ما يقوم به الاستعمار من الوحشيات:

" أنا يوسف يا أبي . إخوتي لا يحبوني . لا يريدونني بينهم يا أبي . يعتدون عليّ ويرمونني بالحصى والكلام . يريدونني أن أموت لكي يمدحني ، وهم أوصدوا باب بيتي . وهم طردوني من الحفل . هم سمموا عنبي يا أبي . وهم حطموا لعبي يا أبي "

وفي مقدمة الروائيين بهذا الصدد: محمود درويش وتوفيق زياد ، وسميح القاسم ، وفدوي طوقان ، وعز الدين المناصرة ، ومحمد حسيب القاضي. وفي عام ١٩٣٥ زار الملك سعود بن عبد العزيز فلسطين ، وهناك قال الشاعر عبد الرحيم محمود ، وفيه استنكاره على الحكام العرب في تساهلهم في قضية فلسطين.

المسجد الأقصى أجتت تزوره أم جنت قبل الضياع تودعه

والأديب خليل بيدس في روايته " الوارث " يرسم شخصيات يهودية تتصف بالاحتياال والكذب والتدليس . والسيد أحمد في روايته " الزورق " يوضح التساؤلات الجوهرية حول المظالم والاضطهاد الذي أرسل عناها الأعداء. والسيد حسن يوسف في روايته " فلسطين " يرسم الصور البشعة للمجزرة البشرية التي قام بها الصهيونية منذ الخمسينات من القرن الماضي.

وقد كثرت الإنتاجات الأدبية نثرا وشعراً ورواية وقصة لتحريك همم الشعوب وتحميسهم ضد القوات المستعمرة. ولعل الأدب العربي الحديث أكثر الآداب العالمية وفرة بهذا النوع من الآثار الأدبية ، علما بأن العربية عاشت قرونا متوالية تحت وطأة هذه المظالم والوحشيات

وفي فلسطين وحدها بلغ عدد الروايات والقصص التي تصور سلبيات الاستعمار وأمجاد المقاومة أكثر من ستمائة حتى عام ٢٠١٠ ، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأثر الكبير الذي تركه حركات المقاومة في الأدب العربي. وفي ضوء هذا يقول الأستاذ د/ شوقي ضيف^٦: " كأنما تحولت البلاد العربية إلى ما يشبه بركانا ثائرا لا يزال يرمي المستعمرين حتى يولوا الأدبار عن ديارنا إلى غير رجعة إلى البحر وما وراءه ، وكم من أنشودة للحرية أنشدها الشعراء ، يستثيرون بها همم المواطنين حتى يذيقوا المستعمرين وبال أمرهم. " وما دام الشعوب في يقظتهم وإرادتهم القوية ، فإنهم يستطيعون مطاردة الأعداء دون مساعدة من غيرهم، وإليه يشير قول السيد جمال الدين الأفغاني حين زار الهند ولمس من أمور المستعمرين الإنجليز ما يدهشه ويحيره وقال وهو يودع الهند وأهله: " ^٧ وعزة الحق وسر العدل ، لو أن ملايينكم مسخت ذبابا لأخرجت الإنجليز بطينها من الهند، ولو أنكم انقلبتم سلاحف وخاضت البحر إلى الجزر البريطانية لجذبتها إلى القاع . "

^٦ دراسات في الشعر العربي الحديث/ د. شوقي ضيف ص: ١٢٧
^٧ تاريخ الأدب العربي / السيد أحمد الزيات ص ٣٥٦

المراجع:

١. دراسات في الشعر العربي الحديث / د. شوقي ضيف
٢. أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ، السيد عبد الله كنون
٣. تاريخ الأدب العربي / السيد حسن الزيات
٤. جواهر الأدب / السيد أحمد الهاشمي
٥. أضواء على العالم العربي الحديث ، تحرير د/ عبد الله
